مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ تيموثاوس ٢: ١–١٠)

يا ولدي تيموثاوُسَ تقوَّ في النعمةِ التي في المسيحِ يسوع* وما سمِعتَه مني لدى شهودٍ كثيرينَ استوَدِعْهُ أُناساً أُمناءَ كُفوءاً لأن يُعلِّموا آخرينَ أيضاً* إحتمِلِ المشقَّاتِ كجُنديٍّ صالحٍ ليسوعَ المسيح* ليس أحدٌ يتجنَّدُ فيرتبِكُ بهموم الحياة، وذلك ليُرضِيَ الذي جنَّدهُ* وأيضاً إن كان أحدٌ يجاهِدُ فلا ينالُ الإكليلَ ما لم يُجاهِدْ جِهاداً شرعيًّا* ويجب أنَّ الحارِثَ الذي يتعبُ أن يشترِكَ في الأثمار أولاً* إفهم ما أقولُ فليُؤتِكَ الربُّ فَهماً في كلِّ شيءٍ* اذكُرْ أنَّ يسوعَ المسيحَ الذي من نسلِ داودَ قد قامَ من بينِ الأمواتِ على حسب إنجيلي* الذي أحتمِلُ فيه المشقَّاتِ حتى القيودَ كمُجرِمٍ إلاَّ أنَّ كلمةَ اللهِ لا تُقيَّدُ* فلذلك أنا أصبرُ على كلِّ شيءٍ من أجل المختارينَ لكي يحصُلوا هم أيضاً على

القديسون العادمو الفضة

العدد ٢٠٠٨/٣٠

الأحد ٢٧ تموز

تذكار القديس المعظم في الشهداء بندلايمون الشافي

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر السادس

«لا ريب بأنك دُعيت بندلايمون لاقتدائك بالله في الرحمة فكان اسمك يطابق عملك أيها المجيد الكلّي السعادة، إذ كنت ترحم الجميع وتشفق عليهم بحنو فتمنحهم الشفاء مضاعفاً وتعولهم وأنت تعالجهم وتهديهم إلى معرفة المسيح الإلهية الساطعة البهاء» (من صلاة سَحَر عيد القديس بندلايمون).

لقد رتبت الكنيسة قديسيها ضمن مجموعات أو طغمات وذلك وفقاً لعملهم وللمواهب التي أفاضها الله عليهم. فهناك الملائكة والأنبياء والرسل والمعلّمين ورؤساء الكهنة والكهنة والمعترفين والشهداء والأبرار والنسّاك، والأطباء العادمي الفضة الذين نتحدث عنهم اليوم. لقد لُقب هؤلاء الأطباء بالعادمي الفضة، أي الذين لا يحبون الفضة والمال، لأنهم وعوا أن العلم الذي اقتنوه في حياتهم ما هو إلا نعمة أغدقها الله عليهم ليخدموا مجده عبر خدمة المحتاجين، فكانوا يطبّبون المحتاجين دون أن يسألوهم مالاً. لقد وعوا ان هبة الله المجانية لهم لا ثمن لها، لذا عليهم أن يعطوا مجاناً وذلك لتقديس أنفسهم ولإيصال البشارة بالرب يسوع إلى كل مريض: «مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا» (متى ١٠: ٨). وفي كثير من الأحيان شرّف الله بعض هؤلاء العادمي الفضة بنعمة صنع العجائب، فصارت صلواتهم تشفي أكثر من الأدوية.

من بين هؤلاء الأطباء القديسين القديسون كيرُس ويوحنا (٣١ ك٢)، إليان الحمصي (٦ شباط)، قزما وداميانوس (١ تموز)، وبندلايمون الشافي الذي نعيِّد له اليوم، في ٢٧ تموز، الذي كان بحسب الترنيمة الواردة أعلاه اسماً على مسمّى. فاسم بندلايمون يعني راحم الجميع.

وُلد بندلايمون في نيقوميذية في أواخر القرن الثالث لأب وثني وأم مسيحية غذّته بالغذاء الجسدي والروحي. تتلمذ على يد القديس أرمولاوس (نعيِّد له في ٢٦ تموز) كاهن نيقوميذية الذي عمّده. اتقن بندلايمون الطب ففاق جميع أقرانه وذاع صيته في تلك الأنحاء لشفائه

الخلاصِ الذي في المسيحِ يسوع مع المجد الأبدي.

الإنجيل

(متى ٩: ١–٨)

في ذلك الزمان دخل يسوعُ السفينةَ واجتاز وجاءَ إلى مدينتهِ* فإذا بمُخلَّعٍ مُلقًى على سرير قدَّموهُ إليهِ* فلمَّا رأى يسوعُ إيمانَهم قال للمخلَّعِ ثِقْ يا بُنيَّ مغفورةٌ لك خطاياك* فقال قومٌ من الكتبةِ في أنفسهم هذا يُجَدِّفُ* فعَلِمَ يسوعُ أفكارَهم فقال: لماذا تفكرون بالشرّ في قلوبكم* ما الأيسرُ أن يُقالَ مغفورةٌ لك خطاياكَ أم أن يُقالَ قُمْ فامشِ* ولكن لكي تعلموا أنَّ ابنَ البشرِ له سلطانٌ على الأرضِ أن يغفرَ الخطايا. (حينئذٍ قال للمخلَّع) قُمِ احملْ سريرَك واذهبْ إلى بيتك* فقام ومضى إلى بيتهِ* فلمَّا نظرَ الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا الله الذي أعطى الناسَ سلطاناً كهذا.

تأمل

«لماذا تفكرون بالشرِّ في قلوبِكم»؟ (متى ٩: ٣–٤). الرب لا يغفر الخطايا فقط بل يُظهر شيئاً آخر هو من خصائص الله ومعرفته وحده أي انه يكشف أفكار القلب الخفية. لأنهم لم

كل مرض، حتى ان الملك مكسيميانوس تعرَّف إليه وأُعجب بحكمته ورجاحة عقله. أيقن بندلايمون ان مهارته الطبية هي عطية من الله ولا فائدة منها إن لم تكن لتمجيد اسمه القدوس. اندفع بالرحمة الإنجيلية يطبِّب الوثنيين والمسيحيين دون تمييز. وما كان يجنيه من الأغنياء كان يصرفه لشراء أدوية للمحتاجين والفقراء. لاحقاً وزع ثروته على الفقراء والمساجين والمرضى من أجل معيشتهم. وقد كرز بالمسيح عن طريق مهنته الطب إذ لم يطلب من المرضى مقابل شفائهم سوى الإعتراف بالمسيح، الطبيب الوحيد، إلهاً وربا.

أُحضر إليه أعمى لم يستطع الأطباء أن يشفوه، أما بندلايمون فرسم إشارة الصليب على عينيه فانفتحت عيناه الجسدية وعينا ذهنه أيضاً فآمن بالمسيح كما آمن والد بندلايمون أيضاً. صار الذي كان قبلاً أعمى يكرز بالرب فما كان من الملك مكسيميانوس إلا أن أمر بقطع رأسه، كما أمر باعتقال بندلايمون. حاول الملك استمالته فلم يستطع. تحداه بندلايمون بأن طلب إحضار أي مريض وليأتِ الكهنة الوثنيون ويسألوا آلهتهم أن يشفوه. أُحضر مشلول أمام الكهنة ولم يشفَ، عندها تقدم بندلايمون وأمسك بيده وقال: «باسم المسيح الذي يُقيم المخلّصين قم وامش»، فقام ومشى ممجداً الله. اغتاظ الملك جداً فأمر بتعليقه على خشبة وضربه بحديد مسنن ثم إحراق الجراح بالمشاعل فيما كان بندلايمون يتضرَّع إلى المسيح الذي ظهر له مشدِّداً إياه. وللحال شُلّت أيدي الجنود وانطفأت المشاعل واندملت جراح القديس. بعدها رماه الملك في خزان مليء بالرصاص المغلي فلم يصبه أذى، ثم ربط عنقه بحجر كبير ورماه في البحر، فطفى الحجر كأنه قطعة خشب ومعه بندلايمون. رماه الملك للوحوش الضارية فجلست عند قدميه هادئة. أخيراً أَمَرَ بقطع رأسه. وعندما استل الجلاد السيف ليقطع عنق القديس التوى السيف وكأنه مصنوع من شمع فآمن الجنود بالمسيح. إلا ان الملك ظل حتى قطع رأس بندلايمون في ٢٧ تموز ٣٠٧.

القديس بندلايمون هو نموذج لكل الأطباء العادمي الفضة الذين كرَّسوا حياتهم لنشر محبَّة الإنجيل والرحمة المسيحية بالفعل لا بالقول فقط، وكانوا يرون وجه المسيح في كل متألم أو مجروح. لم يسعوا وراء الثروة رغم ان الأطباء في تلك العصور كانوا قلَّة. كما لم يسعوا وراء المجد لأنفسهم إذ كان هدفهم أن يصل المريض إلى المسيح، لا أن يتعلَّق المريض بهم. نقرأ في سيرة القديسين قزما وداميانوس أنهما شفيا الملك كارنيس من مرض خبيث في عنقه، وهو كان وقتذاك ساجنهما. هؤلاء أيقنوا ان المهنة ليست سوى أداة لتفعيل المحبة بين الناس وإن كل المواهب هي «منحدرة من العلو من لدن أبي الأنوار» وإليه تعود. فبشفاعة القديسين العادمي الفضة أللَّهم ارحمنا وخلِّصنا.

يوسف الرامي

تعيِّد كنيستنا المقدّسة للقديس يوسف الرامي في الحادي والثلاثين من شهر تموز، وبالرغم من قلة المعلومات عن حياته إلا أنه أخذ

يعلنوا عن أفكارهم جلياً. وممّا يؤكد ان ذلك هو من معرفةالله وحده قول النبي: «أنت وحدك تعرف قلوب بني البشر» (أخبار الأيام الثاني٦:٣٠). وفي مكان آخر «أنت يا إله العدل تفحص الكلى والقلوب» (مز ٧: ٩).

يُظهر يسوع إذاً انه الله وأنه مساوٍ لله الآب الذي ولده. وهذا ما كانوا يفكرون به بالضبط (لأنهم كانوا يخافون الجمع ولم يتجرأوا بحضوره أن يعبّروا عن فكرتهم هذه). كل ذلك يظهره بصورة جلية دالاً في الوقت ذاته على إحسانه الكبير. لأنه يقول: «لماذا تفكّرون بالسوء في قلوبكم؟» إن كان لأحد أن يتذمّر لكان على المريض نفسه أن يفعل ذلك ويقول لقد أتيت لأشفى وأنت تفعل شيئاً آخر. ما الذي يبرهن على ان خطاياي قد غُفرت؟ لكن المريض لم يقل شيئاً من ذلك بل سلّم نفسه لسلطان الشافي. أمّا الباقون، كونهم أعداء المسيح وحسودين، فقد اغتاظوا من إحساناته للآخرين. لذلك يحكم عليهم وبطريقة لطيفة جداً. إذ يقول: إن لم تؤمنوا بما قلته وتعتبرونه مجرّد كلام جميل هأنذا أضيف شيئاً آخر. أولاً: إني

حيّزاً لا بأس به من حياتنا الليتورجية، وخاصة في خدمة جناز المسيح، وقد أُلفت ترتيلة خاصة به تُرتل في آخر خدمة جناز المسيح، وهي معروفة بترتيلة «أعطني هذا الغريب».

من الملاحظ أنّ الكثير من الأشخاص المذكورين في الكتاب المقدّس يظهرون على ساحة الحدث الخلاصي الإلهي فجأة ليقوموا بوظيفة معيّنة أو عمل معيّن ثم يختفون، وكأنّ الكاتب يريد أن يظهر هؤلاء الناس كأمثلة تقودنا في مسيرتنا مع الله، لنشترك في عمله الخلاصي الذي يأتي على ذكره الكاتب. من هؤلاء شخص ظهر فجأة عند صلب الرب يسوع، ولا نعرف عنه شيئاً سوى ما ينقله لنا كاتب الإنجيل أنّه: «رجلٌ غنيٌّ من الرامة اسمُه يوسُفُ، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوعَ» (متى ٢٧: ٥٧)، وهو من أعضاء مجلس اليهود البارزين، ومن الذين ينتظرون ملكوت الله (مر ٤٣:١٥)، وهو رجل تقيّ صالح، عارض رأي المجلس وتصرّفه (لو ٢٣: ٥٠–٥١)، «وكان تلميذ يسوعَ ولكن خُفيَةً لسببِ الخوفِ من اليهود» (يو ١٩: ٣٨).

يظهر من الأناجيل أن عمل يوسف الرامي في الحدَث الخلاصي يقتصر على طلب جسد يسوع وإنزاله عن الصليب ودفنه. لكن عمله هذا اتّصف بالجرأة من ناحية طلبه جسد يسوع من بيلاطس، والأهمّ من ذلك أنّه، وهو من الذين يعرفون الناموس، إذ كان عضواً في مجلس اليهود، تجرأ على لمس جسد يسوع المائت، معرّضاً نفسه لأن يتنجّس ويعزل نفسه عن الآخرين لكي لا يتنجسّوا هم أيضاً، وهو الذي كان يعيّد الفصح: «مَن لمسَ ميتاً من الناس يكونُ نَجِساً سبعةَ أيام، ويتطهَّر بذلك الماء في اليومِ الثالثِ وفي اليوم السابعِ فيطهر. وإن لم يتطهَّر يُنَجِّسُ مسكنَ الربّ، فيُقطَعُ من إسرائيلَ لأنَّه لم يُرشّ عليه ماء التطهير، فهو نجسٌ ونجاسته باقية فيه... وكلُّ من يلمسُه النَّجِسُ يكون نجِسا وكلّ مَن لمسَ النجسَ يكون نَجِساً إلى المغيب» (عدد ١٩: ١١–١٣، ٢٢). يوسف الرامي هو إذاً مثال لأولئك اليهود الذين فصلوا أنفسهم عن جماعتهم والتصقوا بالربّ يسوع، في أصعب الأوقات، عند موت الرب على الصليب، الذي كان يعني للوهلة الأولى نهاية كلّ شيء، لأنّهم لم يكونوا يؤمنون بأن الربّ يسوع سيقوم من بين الأموات.

بالإضافة إلى ذلك للقديس يوسف الرامي ذكرٌ في خدمة جناز المسيح، ولو أنّ ذكره يقتصر على ما فعله من إنزال الرب يسوع عن الصليب ولفّه بالسباني ودفنه في القبر: «إنّ يوسف المتّقي أحدر جسدك الطاهر من العود، ولفّه بالسباني النقيّة وحنّطه بالطيب وجهّزه وأضجعه في قبر جديد» (الطروبارية)، «إن يوسف التمس من بيلاطس الجسد الكريم وحنّطه بطيوب ثمينة، ولفّه بسبانٍ نقيّة، ووضعه في قبر جديد» (الكاثسما الأولى)، «يوسف الرامي عن الصليب أحدرك وفي قبر أضجعك» (من التقاريظ). إلاّ أنّ يوسف يظهر لنا في آخر خدمة الجناز بصورة بهيّة في الترتيلة التي نرتلها عند زياح النعش: «إن يوسف لمّا شاهد الشمس قد أخفت أشعّتها وحجاب الهيكل انشق لموت المخلّص، دنا من بيلاطس وتضرع إليه صارخاً وقائلاً: أعطني هذا الغريب الذي منذ طفوليّته تغرّب كغريب، أعطني هذا

أكشف عن أفكاركم وثانياً أشفي جسد المخلّع.

وعندما توجّه إلى المخلّع لم يتكلّم بطريقة يظهر فيها سلطانه بصورة علانية لأنه لم يقل: «إني أغفر لك الخطايا» بل قال: «مغفورة لك خطاياك». ولما انزعج الحاضرون، كشف عن هذا السلطان بوضوح وقال: «لكن لكي تعلموا أنَّ ابنَ البشرِ له سلطانٌ على الأرضِ أن يغفرَ الخطايا». أنظروا كيف أنه لم يتراجع عن إظهار مساواته لأبيه لأنه لم يقل ان ابن الإنسان يحتاج أكثر من غيره أو أعطي له بل قال «إن لابن الإنسان سلطاناً» وهذا لا يقوله عن غرور ومحبة للمجد بل ليقنعهم انه لا يجدّف عندما يساوي نفسه بالله.

... بعد أن شفاه يسوع أرسله إلى بيته. فأظهر عن طريقه هنا أيضاً تواضعه وكذلك ان ما جرى ليس خيالاً. لأن الذين كانوا شاهدين لمرضه يستخدمهم هم أنفسهم شاهدين لشفائه. لأنه يقول أريد بدائك أن أداوي هؤلاء الذين هم أصحاء في الظاهر ومرضى في الروح. ولكن كونهم لا يريدون ذلك اذهب أنت إلى بيتك لكي تقوّم هناك أقرباءك.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الغريب الذي استغرب مشاهدتي إيّاه ضيفاً للموت، أعطني هذا الغريب الذي يعرف أن يُقريَ الفقراء والغرباء...، فبهذه الأقوال يوسف المتّقي توسل إلى بيلاطس وأخذ جسد المخلّص وبخوفٍ لفّه بسبانٍ وحنوط ووضعك في قبرٍ يا من تمنح الكلّ حياة أبدية والرحمة العظمى».

إنّ يوسف الرامي يمثّل كلّ مؤمن يقف أمام الصليب منذهلاً فيتجرّأ على طلب يسوع من الذي أمَرَ بصلبه، يسوع الذي تجسّد من أجل خلاصنا، لكنّنا اعتبرناه كغريب لأنّنا نجهل طريقه ومكانه. نسينا وطننا الأصلي عندما ابتعدنا عنه بسبب خطايانا، وهو الذي ليس له هنا ما يسند إليه رأسه، وهو الذي وُلد في مغارة كغريب وقد هرب لكي ينجو من هيرودس وهو بعد طفل خارج من المزود.

«يا له من سرّ خفيّ أكثر من الأسرار كلّها! تلميذان خفيّان (يوسف ونيقوديموس) يأتيان ليخفيا يسوع في القبر. وبطريقتهما الخفيّة يعلّمان السرّ الخفي في الجحيم، سرَّ الله الذي توارى في الجسد. الواحد ينافس الآخر في حرارة استعدادهما نحو المسيح. من جهة يقدّم نيقوديموس الدهن والطيب بإكرام، ومن جهة أخرى يتقدّم يوسف المستحق المديح إلى بيلاطس بجرأة وشجاعة. ولكن لماذا، بعد أن رمى عنه كلّ الخوف، يتقدّم إلى بيلاطس بجرأة ويطلب جسد يسوع؟ عندما يتقدّم إليه يأتي بحذاقة كليّة من أجل أن يصيب هدفه. لذلك لم يستعمل في حديثه مع بيلاطس تعابير فاخرة... لكن ماذا قال له؟

شيئاً واحداً أطلب منك يا سيدي، غرضاً صغيراً جئتُ من أجله: أعطني أن أدفنَ جسد ذلك المائت، الذي حكمتَ عليه بالموت، جسد يسوع الناصري، يسوع الغريب، يسوع الفقير، الذي لا سقف له، يسوع المعلّق عرياناً، يسوع ابن النجار الحقير، المقيّد والمعروض في البرّية، الغريب المجهول بين الغرباء، المعلّق والمزدرى به بالحقيقة. أعطني هذا الغريب لأنه جاء من كورة بعيدة من أجل أن يخلّص الإنسان المتغرّب عن وطنه السماوي... اسمح لي أن أستر جسد المعلّق عرياناً على خشبة الصليب الذي ستر عري طبيعتي الخاصة. أعطني أن أدفن ذاك المائت الذي دفن خطيئتي في مياه الأردن. أتوسل إليك من أجل مائت حُكم عليه من الجميع، سُلّم على يد تلميذه، تركه أصدقاؤه، طرده إخوته وضربه عبده!...».

بهذه التعابير حاول القديس أبيفانيوس رئيس أساقفة قسطندية أن ينقل موقف كلّ واحد منا نحن الذين قبلنا يسوع كما هو ممجَداً على الصليب، ومن ثم قائماً من بين الأموات، لكيما نستحق أن نعود مع يسوع إلى وطننا السماوي فنستقرّ في حضن الآب السماوي بالروح القدس.

صوم السيدة

يوم الجمعة الأول من آب يبدأ صوم السيدة الذي ينتهي في ١٥ آب اليوم الذي نعيّد فيه لذكرى رقاد والدة الإله. خلال هذا الصوم نمتنع عن أكل اللحم والسمك والحليب ومشتقاته. وتُقام مساء كل يوم من أيام الصوم خدمة صلاة البراكليسي (التضرّع لوالدة الإله) في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb